



الأحد 23 أكتوبر 2011 12:10 م

## خالد إبراهيم

ازدنت إيماننا على إيمان بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى وعايشت آياته التي ظننت أنها تتحدث عن الغابرين فإذا بنا نراها ماثلة أمام أعيننا

فها هي تُعرض على أهل الأرض جميعاً جثة أقدم حاكم على وجه الأرض وأمين القومية العربية والوحدة العربية وإمام المسلمين والقائد الأعمى وقائد الثورة وملك ملوك إفريقيا وعميد الحكام العرب ومؤلف الكتاب الأخضر الأخ الزعيم العقيد معمر القذافي زعيم ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة وقائد الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، وساعتها تذكرت قول الله تعالى : (مَا لِيَوْمَ نُنَجِّبَكَ بِدُنُوكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) (يونس:92)

وحين رأيت الفرحة الغامرة ترتسم على وجوه شعب ليبيا الشقيق، وملايين المسلمين في العالم يسجدون شكراً لله تعالى على مصرع الطاغية، تذكرت قوله تعالى : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ) (الدخان:29)

وحين أعلن إخواننا المجاهدون في ليبيا انتصارهم، بعد ما فعله العنيد وأولاده من إذلال للشعب وإفساد في الأرض وقتل ونفي وتشريد وسجن وانتهاك للأعراض، تذكرت قوله تعالى : (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِيءُ بِضَاءِ قَنُوتِهِمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمكن لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (القصص:64)

وحين رأيت الصور القديمة للديكتاتور وهو يصعر خده للناس ويمشي في الأرض مختالاً فخوراً، عرفت أن الله تعالى يملي للظالم العتبر حتى إذا أخذه لم يفلته، وتذكرت قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِذْ رَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ الْيَتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ ظَعَنُوا فِي الْبِلَادِ فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفِسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَيْطُوطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ) (الفجر:14.6)

لقد حارب ذلك الطاغية الإسلام ودعاته، وشردهم في الأرض، وبلغ به الأمر أن يحتقر أبطال ليبيا، فوصفهم بالجرذان، فأخزاه الله تعالى، وكانت نهايته الاختباء في المجاري كالجرذان لتتذكر قول الله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا بِاسْمِهِ وَسَبَّحَ فِي حُرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (البقرة:114)

وعلى الرغم من كثرة آيات الله تعالى المقروءة والمنظورة، التي تظهر لكل ذي عينين يرى، وكل ذي أذنين يسمع، وكل ذي عقل يعي، وكل ذي قلب سليم، فإننا نجد أكثر الناس لا يؤمنون، ولا يتعظون، ولا يرتدون

فها هو طبيب العيون الأعمى لا يرى دباباته - التي رآها العالم كله - وهي تقصف وتحطم مآذن المساجد في حماة وحمص ودير الزور، وتستمر مذابحه اليومية في حق الشعب الأعزل، والتي يأمر بتنفيذها شبيحته وجيشه الذي لم يطلق طلقة واحدة تجاه محتلي الجولان رغم المليارات التي يُعلفون بها منذ أربعين عاماً

وها هو سفاح اليمن العائد من الموت الذي رآه بأعينه لم يتعظ مما حدث، وما زال يطلق بلاطجه على المتظاهرين السلميين ويعمل فيهم قتلا وجرحا واعتقالا، لكن الشعب اليمني البطل مازال صابراً وسينتصر بإذن الله تعالى

وأخيرا أتذكر أن النصر الذي تحقق في تونس ومصر وليبيا، وسيتحقق بإذن الله تعالى في اليمن وسوريا وفلسطين، إنما جاء مصداقا لقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) (الرعد:11)